

كِتَابُ يُونِيلَ

يميل معظم دارسي الكتاب المقدس إلى عزو هذا الكتاب إلى القرن التاسع ق.م؛ وقد عمد النبي يوثيل إلى استخدام رمز هجوم الجراد ليصف دينونة الله التي لا بد أن تحل بأورشليم. فكما أن أسراب الجراد قد التهمت كل الأرض كذلك ستقترب جيوش الأعداء أرض يهوذا إلا إذا تاب الشعب عن خطاياهم ورجعوا جميعاً إلى الرب. إن تجاوب الشعب مع رسالة النبي ورجعوا عن شرهم فإن الفرصة ما برحت متوافرة لهم ليتمتعوا بالازدهار والخطوة برضى الرب. والخطوة برضى الرب لا تقتصر في هذا الكتاب الجميل على الحاضر الراهن بل تتعداه إلى المستقبل، إلى الوقت الذي يسكب فيه الله روحه على كل بشر (2:28-32). وقد تحقق بعض هذا، كما يبدو من العهد الجديد، في يوم الخمسين (أعمال 2:16-21).

كانت رسالة يوثيل تتمحور حول دينونة الله الآتية على أورشليم إن أبي أهلها التوبة. فكما عرّت أسراب الجراد الأرض من كل شجر أخضر وتركتها جرداء، كذلك سيجعل الله الأرض مقفرة من أهلها؛ ولكن إن تابوا وأخلصت قلوبهم لربهم، فإنهم لا بد أن يرفلوا بنعيم الرفاهية وينعموا ببركاته.

غزو الجراد

1

هَذَا مَا أَوْحَى بِهِ الرَّبُّ إِلَى يُونِيلَ بْنِ فَنُونِيلَ: 2 اسْمَعُوا هَذَا أَيُّهَا الشُّيُوخُ، وَأَصْغُوا يَا جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ، هَلْ جَرَى مِثْلُ هَذَا فِي أَيَّامِكُمْ أَوْ فِي أَيَّامِ آبَائِكُمْ؟ 3 أَخْبِرُوا بِهِذَا أَبْنَاءَكُمْ، وَلِيُخَيْرَ أَبْنَاؤُكُمْ أَبْنَاءَهُمْ لِيَنْقُلُوهُ إِلَى الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ. 4 إِنَّ مَا تَخَلَّفَ مِنْ مَحْصُولِكُمْ عَنْ هَجَمَاتِ الزَّحَافِ التَّهْمَتُهُ أَسْرَابَ الْجَرَادِ، وَمَا تَفَضَّلَ عَنْ أَسْرَابِ الْجَرَادِ أَكَلْتُهُ الْجَنَادِبُ؛ وَمَا بَقِيَ عَنِ الْجَنَادِبِ قَضَى عَلَيْهِ الطَّيَّارُ. 5 اصْحُوا أَيُّهَا السَّكَارَى، وَابْكُوا يَا جَمِيعَ مَدْمِنِي الْخَمْرِ عَلَى الْعَصِيرِ لِأَنَّهُ قَدْ انْقَطَعَ عَنْ أَقْوَاهِكُمْ. 6 فَإِنَّ أُمَّةً قَدْ زَحَفَتْ عَلَى أَرْضِي، أُمَّةٌ قَوِيَّةٌ لَا تُحْصَى لِكثْرَتِهَا. لَهَا أَسْنَانُ لَيْثٍ وَأَنْيَابُ لِبْوَةٍ، 7 فَأَتَلَتْ كُرُومِي وَحَطَمَتْ أَشْجَارَ بَيْتِي وَسَلَخَتْ شُجُورَهَا وَطَرَحَتْهَا، فَأَبْيَضَتْ أَعْصَانُهَا. 8 نُوحُوا كَمَا تَنُوحُ صَبِيَّةٌ مُنْسَجِحَةٌ بِالمُسُوحِ عَلَى زَوْجِهَا الَّذِي مَاتَ. 9 لِأَنَّ تَقْدِمَاتِ الدَّقِيقِ وَالْخَمْرِ قَدْ انْقَطَعَتْ عَنْ بَيْتِ الرَّبِّ، وَانْتَحَبَ الْكَهَنَةُ خُدَامَ الرَّبِّ. 10 قَدْ خَرِبَتِ الْحُقُولُ، وَنَاحَتِ الْأَرْضُ لِأَنَّ الْحِنْطَةَ تَلَفَتْ وَالْخَمْرَةَ انْقَطَعَتْ، وَاقْتُودَ زَيْتُ الزَّيْتُونِ.

نتائج الجفاف

11 اخْزَوْا أَيُّهَا الْحَرَاثُونَ وَأَعُولُوا أَيُّهَا الْكِرَامُونَ عَلَى الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ، لِأَنَّ حَصَادَ الْحَقْلِ قَدْ تَلَفَ. 12 قَدْ دَوَى الْكَرْمُ وَدَبَلِ النَّيْنُ وَالرُّمَانُ وَالنَّخِيلُ وَالنَّقَّاحُ وَيَبَسَتْ سَائِرُ أَشْجَارِ الْحَقْلِ، وَزَالَتِ الْبَهْجَةُ مِنْ أَبْنَاءِ الْبَشَرِ.

الدعوة إلى التوبة

13 أَيُّهَا الْكَهَنَةُ انْشِحُوا بِالمُسُوحِ وَنُوحُوا. وَلَوْلُوا يَأْخُذَامَ الْمَدْبَحِ. تَعَالَوْا وَبَيِّثُوا لِيَلْتَكُمُ بِالمُسُوحِ يَأْخُذَامَ إِلَهِي، لِأَنَّ تَقْدِمَاتِ الدَّقِيقِ وَالْخَمْرِ قَدْ مُنِعَتْ عَنْ هَيْكَلِ اللَّهِ. 14 خَصِّصُوا صَوْمًا. نَادُوا بِالْاعْتِكَافِ. ادْعُوا الشُّيُوخَ وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْأَرْضِ لِالاجْتِمَاعِ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ.

وصف الوضع المتأزم

15 يَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ رَهيبٍ، لِأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ يَأْتِي حَامِلًا مَعَهُ الدَّمَارَ مِنْ عِنْدِ الْقَدِيرِ. 16 أَلَمْ يَنْقَطِعِ الطَّعَامُ أَمَامَ عُيُونِنَا، أَلَمْ يَبْلَاشِ الْفَرْخُ وَالغَيْطَةُ مِنْ بَيْتِ إِيهَنَا؟ 17 قَدْ تَعَفَّنَتِ الْحُبُوبُ الْمَرْزُوعَةُ فِي

الأرض الجافة، وتهدمت المخازن وفرغت الأهرام من القمح، لأن الحبوب قد جفت. 18 لكم أنت البهائم، وشردت المواشي إذ افتقرت إلى المرعى. حتى قطعان الغنم هلكت أيضاً. 19 إليك يا رب أصرخ لأن النار قد التهمت مراعي البرية، وأحرق اللهب كل أشجار الحقل. 20 حتى الحيوانات البرية استعانت بك، لأن مياه الجداول الجارية قد جفت، والتهمت النيران مراعي البرية.

يوم الرب المقبل

2

انفخوا بالبوق في صهيون، وأطلقوا نفي الإندار في جبل قدسي، وليرتعد جميع سكان الأرض، لأن يوم الرب مقبل وقد بات وشيكاً. 2 هو يوم ظلمة وتجهم، يوم غيوم مظهرة وقمام دامس، فيه ترحف أمة قوية وعظيمة كما يرحف الظلام على الجبال، أمة لم يكن لها سبية في سالف الزمان، ولن يكون لها نظير من بعدها عبر سني الأجيال. 3 تلتهم النار ما أمامها، ويحرق اللهب ما خلفها. الأرض فدأماً كجنة عدن، وخلفها صحراء موحشة، ولا شيء ينجو منها. 4 منظرهم كالخيول، وكأفراس الحرب يركضون. كينبون على رؤوس الجبال في جلبة كجلبه المراكبات، كقرعة لهيب نار يلتهم القش، وكجيش عات مصطف للقتال. 6 تتأب الرعدة منهم جميع الشعوب وتسحب كل الوجوه. 7 يندفعون كالجبارة وكرجال الحرب ينسلفون السور، وكل منهم يرحف في طريقه لا يحيد عن سبيله. 8 لا يراحم بعضهم بعضاً بل يقدم كل منهم في طريقه ينسلون بين الأسلحة من غير أن يتوقفوا. 9 ينقضون على المدينة ويتوالئون فوق الأسوار، ينسلفون الثبوت وينسلون من الكوى كالص. 10 ترتعد الأرض أمامهم وترجف السماء، تظلم الشمس والقمر، وتكف الكواكب عن الضياء. 11 يجهر الرب بصوته في مقدمه حينه لأن جنده لا يحصى لهم عدد، ومن ينفذ أمره يكون مقتدرًا، لأن يوم الرب عظيم ومخيف جداً، فمن يحمله؟

نداء للتوبة

12 والآن، يقول الرب: ارجعوا إلي من كل قلوبكم بصوم وبكاء ونوح. 13 مزقوا قلوبكم لا ثيابكم. ارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة، ولا يسر بالعقاب. 14 لعله يرجع ويكف عن العقاب مخلفاً وراة بركة: تقدمه دقيق وتقديمه سكب ليقربوهم للرب إلهكم

15 انفخوا بالبوق في صهيون، وقدموا صوماً، وادأوا لمحفل مقدس. 16 اجتمعوا الشعب، قدسوا الجماعة، احتشدوا الشيوخ والأولاد والرضع. ليغادر العريس مخدعه والعروس حبرتها. 17 ليبيك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمدبح قائلين: «اعف عن شعبك يا رب ولا تجعل ميراثك منار احتقار وهزء بين الأمم، فيقولوا بين الشعوب: أين إلههم؟»

الخلاص يعقب التوبة

18 عندئذ يعار الرب على أرضه ويرق لشعبه. 19 ويحييهم قائلاً: ها أنا أنعم عليكم بالحنطة والخمرة والزيت فتسبغون منها، ولا أجعلكم من بعد عاراً بين الأمم. 20 سأطرد عنكم الشمالي، وأطوح به إلى أرض مقفرة موحشة فتكون طليعته في البحر الميت ومؤخرته في البحر الأبيض، فتملأ رائحة ننته وعفونته الفضاء، لأنه قد ارتكب الكبائر.

21 لا تخافي أيها الأرض، ابتهجي وأفرحي لأن الرب قد صنع عظام. 22 لا تخافي يا بهائم الحقل، لأن مراعي البر قد أضحت خضراء، والأشجار باتت مثقلة بالثمار، وشجرة اللين والكرمة تجودان بنتاحيهما. 23 افرحوا يا أبناء صهيون، ابتهجوا بالرب إلهكم لأنه أنعم عليكم بفضل صلاحه بمطار الخريف، وسكب عليكم العيث المبكر والمتأخر بجزارة، كالسابق. 24 فتتملي البيادر بأكوام القمح، وتتدقق المعاصر بالخمرة والزيت. 25 وأعوضكم عن محاصيل السنين التي التهمها الجراد والجندب والطيأر والقمص، جيشي العظيم الذي أطلقته عليكم. 26 فتأكلون بوفرة وتتسبغون وتسبحون اسم الرب إلهكم الذي أجرى لكم العجايب، ولن يخزي شعبي

ثَانِيَةً. 27 فَنُذِرْكُونَ أَنِّي فِي وَسْطِ إِسْرَائِيلَ، وَأَنِّي أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ وَلَيْسَ غَيْرِي، وَلَنْ يَخْزِيَ شَعْبِي ثَانِيَةً.

الوعد بانسكاب الروح

28 ثُمَّ أَسْكَبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ أَبْنَاؤُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلُمُ شَبَابُكُمْ أَحْلَامًا وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤْيَ. 29 وَأَسْكَبُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ أَيْضًا رُوحِي عَلَى الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ. 30 وَأَجْرِي آيَاتٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ، دَمًا وَتَرَاثًا وَأَعْمِدَةً دُخَانٍ. 31 وَتَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظِلَامٍ، وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ، قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الْمُخِيفِ. 32 إِنَّمَا كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ، لِأَنَّ النِّجَاةَ تَكُونُ فِي جَبَلِ صِهْيُونَ وَفِي أُورُشَلِيمَ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ، إِذْ يَكُونُ بَيْنَ النَّاجِينَ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ.

دينونة الأمم

3

لَأَنَّهُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، وَفِي ذَلِكَ الْحِينِ عِنْدَمَا أَرُدُّ سَبْيَ يَهُودًا وَأُورُشَلِيمَ، 2 أَجْمَعُ الْأُمَّمَ كُلَّهَا وَأَحْضِرُهُمْ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ، وَأَحَاكِمُهُمْ هُنَاكَ مِنْ أَجْلِ شَعْبِي وَمِيرَاتِي إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُمْ سَنَتَوْهُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَاقْتَسَمُوا أَرْضِي. 3 وَأَلْقُوا الْفُرْعَةَ عَلَى شَعْبِي فَقَايَضُوا الزَّانِيَةَ بِالصَّبِيِّ، وَبَاعُوا الصَّبِيَّةَ لِقَاءِ شَرِبَةِ خَمْرٍ.

4 مَاذَا لَدَيْكُمْ ضِدِّي يَا صُورُ وَصَيْدُونُ وَسَائِرَ أَقَالِيمِ فِلِسْطِينَ؟ أَنْجَازُ وَنَنِي عَلَى أَمْرٍ أَتَيْنُهُ؟ أَمْ نَسْعُونَ لِإِيْدَانِي؟ إِنِّي أَنْزَلْتُ الْعِقَابَ عَلَى رُؤُوسِكُمْ بَعْتَةً وَسَرِيعًا. 5 لِأَنَّكُمْ قَدْ اسْتَوَلَيْتُمْ عَلَى ذَهَبِي وَفِضَّتِي، وَنَقَلْتُمْ نَقَائِصِي إِلَى هَيَاكِلِكُمْ. 6 وَبِعْتُمْ يَهُودًا وَأَبْنَاءَ أُورُشَلِيمَ إِلَى الْأَغَارِقَةِ لِتُبْعِدُوهُمْ عَنْ نُحُومِ أَرْضِهِمْ. 7 وَهَا أَنَا الْآنَ أَنهَضُهُمْ مِنَ الْمَوْضِعِ حَيْثُ بَعْتُمُوهُمْ، وَأَرُدُّ عَلَى رُؤُوسِكُمْ سُوءَ أَعْمَالِكُمْ. 8 وَأَبِيعُ أَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ بِأَيْدِي أَبْنَاءِ يَهُودًا، فَيَبِيعُونَهُمْ بِدُورِهِمْ إِلَى السَّبْيِيِّينَ، إِلَى أُمَّةٍ بَعِيدَةٍ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَصْدَرَ قَضَاءَهُ.

9 نَادُوا بِهَذَا بَيْنَ الْأُمَّمِ، وَتَاهَبُوا لِلْحَرْبِ. أَحْسِنُوا أَبْطَالِكُمْ. لِيَتَفَدَّمُوا وَيَصْعَدَ جَمِيعُ رِجَالِ الْقِتَالِ. 10 أَطْرُقُوا سِكَكَ مَحَارِيثِكُمْ وَحَوَّلُوهَا إِلَى سِيُوفٍ، وَمَنَاحِلِكُمْ إِلَى رِمَاحٍ، وَتَلْقُلُ الضَّعِيفُ: إِنِّي جَبَّارُ قِتَالٍ! 11 أَسْرِعُوا وَتَعَالَوْا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يَا كُلَّ الْأُمَّمِ، وَاجْتَمِعُوا هُنَاكَ، وَأَنْزِلْ يَارَبُّ مَحَارِيبِكَ. 12 لِيَتَهَضَّ الْأُمَّمُ وَتُقْبَلْ إِلَى وَادِي الْقَضَاءِ لِأَنِّي هُنَاكَ أَجْلِسُ لِأَدِينِ الشُّعُوبِ الْمُتَوَافِدَةَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. 13 احْمَلُوا الْمِجْلَ لِأَنَّ الْحَصِيدَ قَدْ نَضَجَ. تَعَالَوْا وَدُوسُوا فَإِنَّ مَعْصِرَةَ الْخَمْرِ قَدْ امْتَلَأَتْ، وَالْحِيَاضُ قَاضَتْ بِكَثْرَةِ شَرِّهِمْ.

14 جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرٍ مُتْرَاحَةٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ، لِأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ. 15 قَدْ أَظْلَمَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَكَفَّتِ الْكَوَاكِبُ عَنِ الضِّيَاءِ. 16 يَزَارُ الرَّبُّ فِي صِهْيُونََ، وَيَجْلُجُلُ بِصَوْتِهِ مِنْ أُورُشَلِيمَ فَتَرْجِفُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؛ لَكِنَّ الرَّبَّ يَكُونُ مَلْجَأً لِشَعْبِهِ، وَحِصْنًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ.

بركات شعب الله

17 فَنُذِرْكُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ السَّاكِنُ فِي صِهْيُونََ جَبَلِي الْمُقَدَّسِ، وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مُقَدَّسَةً وَلَا يَجْتَازُ فِيهَا الْغُرَبَاءُ أَبَدًا.

18 وَتَقْطُرُ الْجِبَالُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَمْرَةَ عَدْبَةٍ، وَتَفِيضُ التَّلَالُ بِاللَّبَنِ وَجَمِيعُ بَنِيَامِ يَهُودًا تَنْدَقُ مَاءً، وَيَخْرُجُ يَبُوعُ مِنْ هَيْكَلِ الرَّبِّ يَرُوي وَادِي السَّنْطِ، 19 وَتُصْبِحُ مِصْرُ خَرَابًا، وَأُدُومُ قَفْرًا مُوحِشًا لِقَرْطِ مَا أَنْزَلُوهُ مِنْ ظُلْمٍ بِأَبْنَاءِ يَهُودًا، وَلَأَنَّهُمْ سَفَكُوا دَمًا بَرِينًا فِي دِيَارِهِمْ. 20 أَمَّا يَهُودًا فَإِنَّهُ يَسْكُنُ الْأَرْضَ إِلَى الْأَبَدِ، وَتَعْمُرُ أُورُشَلِيمُ مَدَى الْأَجْيَالِ. 21 وَأَزْكِي دَمَهُمُ الَّذِي لَمْ أُبْرِئْهُ، لِأَنَّ الرَّبَّ يَسْكُنُ فِي صِهْيُونََ.